بين خلقهم دار الجحيم وينعم اعداءه ومن لم يؤمن به طرفة عين ويخلدهم دار
النعيم وان كلا الامرين بالنسبة اليه سواء وانما الخبر المحض جاء عنه بخلاف
ذلك فمعناه للخبر لا المخالفة فذلك حكمه وعدله وقد انكر سبحانه على من جوز
عليه ذلك غاية الانكار وجعل الحكم به من اسوء الاحكام وكذلك لم يقدره
حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى ولا يبعث من في القبور ولا يجمع خلقه ليوم
يجازي المحسن فيه باحسانه والمسيء باسائته وياخذ للمظلوم فيه حقه من
ظالمه ويكرم المتحملين للمشاق في هذه الدار من اجله وفي مرضاته بافضل
كرامته ويبين لخلقه الذي يختلفون فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
وكذلك لم يقدره حق قدره من هان عليه امره فعصاه ونهيه فارتكبه وحقه
فضيعه وذكره فاهمله وغفل عنه وكان هواه اثر عنده من طلب رضاه وطاعة
المخلوق اهم عنده من طاعته فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله وسواه
المقدم في ذلك لانه المهم عنده يستخف بنظر الله اليه واطلاعه عليه وهو في قبضته
وناصيته بيده ويعظم نظر المخلوق اليه واطلاعه عليه بكل قلبه وجوارحه
يستحيي من الناس ولا يستحيي من الله ويخشى الناس ولا يخشى الله ويعامل الخلق
بافضل ما يقدر عليه وان عامل الله عامله باهون ما عنده واحقره وان
قام في خدمة الاهه من البشر قام بالجد والاجتهاد وبذل النصيحة وقد فرغ
له قلبه وجوارحه وقدمه على كثير من مصالحه حتى اذا قام في حق ربه ان ساعد
القدر قام قياما لا يرضاه مخلوق من مخلوق مثله وبذل له من ماله ما يستحيي
ان يواجه به مخلوقا مثله فهل قدر الله حق قدره من هذا وصفه وهل قدره
حق قدره من شارك بينه وبين عدوه في محض حقه من الاجلال والتعظيم
والطاعة والذل والخضوع والخوف والرجاء فلو جعل له من اقرب الخلق اليه
شريكا في ذلك لكان ذلك جراءة وتوثبا على محض حقه واستهانة به وتشريكا
بينه وبين غيره فيما لا ينبغي ولا يصلح الا له سبحانه فكيف وانما اشرك بينه و
بين عدوه على الحقيقة فانه ما عبد من دون الله الا الشيطان كما قال تعالى الم
[illegible] اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين

فما عبد

فما عبد احد من بني ادم غير الله كائنا ما كان الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع
العابد بالمعبود في حصول غرضه ويستمتع المعبود بالعابد في تعظيمه له واشراكه
مع الله الذي هو غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا يا معشر
الجن [قد استكثرتم] من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
فهذه اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كان الشرك اكبر الكبائر عند الله وانه لا
يغفر بغير التوبة منه وانه يوجب الخلود في العذاب في النار وانه ليس تحريمه
وقبحه بمجرد النهي عنه بل يستحيل على الله سبحانه ان يشرع عبادة الاه غيره كما يستحيل
عليه ما يناقض اوصاف كماله ونعوت جلاله وكيف يظن بالمنفرد بالربوبية
والالهية والعظمة والجلال ان ياذن في مشاركته في ذلك او يرضى به تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا **فصل** فلما كان الشرك اشد شيء منافاة للامر الذي
خلق الله له الخلق والامر لاجله بالامر كان اكبر الكبائر عند الله وكذلك الكبر
وتوابعه كما تقدم فان الله سبحانه خلق الخلق وانزل الكتب لتكون الطاعة له
وحده والشرك والكبر ينافيان ذلك ولذلك حرم الله الجنة على اهل الشرك
والكبر فلا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر **فصل** ويلي ذلك في كبر
المفسدة القول على الله بلا علم في اسمائه وصفاته وافعاله ووصفه بضد ما
وصف به نفسه ووصفه به رسوله فهو اشد شيء مناقضة ومنافاة لكمال من له
الخلق والامر وقدح في نفس الربوبية وخصائص الرب فان صدر ذلك عن علم
فهو عناد اقبح من الشرك واعظم اثما عند الله فان المشرك المقر بصفات الرب
خير من المعطل الجاحد لصفات كماله كما ان من اقر لملك بالملك ولم يجحد ملكه
ولا الصفات التي استحق بها الملك لكن جعل معه شريكا في بعض الامور يقربه
اليه خير ممن جحد صفات الملك وما يكون به ملكا هذا امر مستقر في سائر الفطر
والعقول فاين القدح في صفات الكمال والجحد لها من عبادة واسطة بين المعبود
وبين العابد يتقرب اليه بعبادة تلك الواسطة اعظاما له واجلالا فداء
التعطيل هو الداء العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن امام المعطلة فرعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)